**بسم الله ، والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد : فهذه**

**الحلقةالخامسة والأربعون بعد المأتين في موضوع (الحفيظ) والتي هي**

**بعنوان : المطلب الثالث: مجالات الأمن الفكري:**

**وبناءً على ذلك فإنَّ الأمن الفِكريّ يجب أنْ يكون متحققًا في حالتين:**

**الحالة الأولى: عِند التأمُّل وتردُّد النظر.**

**الحالة الثانية: في الموضوعات التي أَنتجها العقل بناءً على ذلك النظر.**

**الحالة الأولى: وجوب تحقق الأمن الفِكري عند التأمل وتردُّد النظر، وفيه فرعان: الفرع الأول: وجوب صيانة العقل من الانحراف حال نظره وتأمُّله.**

**الفرع الثاني: فوائد حجز العقل عن الخوض فيما لا يُدرك أو ما لا فائدة فيه.**

**الفرع الأول: وجوب صيانة العقل من الانحراف حال نظره وتأمُّله:**

**إنَّ العقل لا يستطيع أنْ يخوض في كلّ مجال، ولا أنْ يُدرك حقائق جميع الأشياء، ولذلك جعلت نصوص الوحي حدودًا معيّنةً للعقل يجب عليه ألّا يتعدَّاها، لأنَّ في تعدّيها خطرًا على العقل، أو إشغاله بما لا فائدة فيه. قال الشاطبي \_رحمه الله\_: "إنَّ اللهَ جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبي إلى الإدراك في كلّ مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون".**

**وقال ابن العربي: "إنَّ الزعم بأنَّ العقل قادرٌ قدرةً مطلقةً على إدراك أو تحصيل جميع المعلومات، دعوةٌ حمقاء لا تقوم على سوق، إذ إنَّه ليس لنا**

**أنْ ندّعي أنَّ له مکانًا في الإدراك، يتيح له أنْ يحيط بکلّ شيء بمفرده واستقلاله، بلْ إنَّ العقل متواضعٌ ومحدودٌ في مجال إدراکه".**

**ولذلك يجب صيانة الفكر حال التأمُّل من خلال:**

**أولًا: النظر والتأمُّل فيما لا يدركه العقل : قال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}[الإسراء:85]، فقد أبان الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنَّ الرّوح مما استأثر الله بعلمه، والاشتغال بما استأثر الله بعلمه ضربٌ في البيداء، ولا قُدرة للعقل في التعرُّف عليه، لأنَّه فوق مرتبة العقل.**

**وقد جعل الله النّظر في مُتشابهات القرآن سبيل أهل الزيغ والفساد، فقال سبحانه: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[آل عمران:7]، وذلك، لأنَّ بعض المتشابه لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته، وهو "موضع خضوع العقول لباريها استسلامًا واعترافًا بقصورها"، فالاشتغال به يقود إلى الضلال، والخروج عن مقتضى العبودية والاستسلام لله رب العالمين.**

**ولذلك ضرب عمر بن الخطاب \_رضي الله عنه\_ صبيغًا لمـّا أكثر السؤال عن المتشابهات، فقد أخرج الدارمي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ صَبِيغٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الله صَبِيغٌ. فَأَخَذَ عُمَرُ عُرْجُونًا مِنْ تِلْكَ الْعَرَاجِينِ فَضَرَبَهُ، وَقَالَ: أَنَا عَبْدُ الله عُمَرُ. فَجَعَلَ لَهُ ضَرْباً حَتَّى دَمِي رَأْسُهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَسْبُكَ قَدْ ذَهَبَ الَّذِى كُنْتُ أَجِدُ في رأسي".**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة التالية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**